IJHER International Journal of Humanities and Educational Research
ISSN: 2757-5403
Volume 6, Issue 2, April 2024

Received: 19/01/2024 **Accepted:** 03/03/2024 **Published:** 01/04/2024

THE NIGHT IN CUNEIFORM TEXTS

M. Dr. Faten Hamid Qasim AL-SARAJI[1]

University of Baghdad, Iraq

Abstract

The Research Sheds light on The Study of The Social Concepts of Night Among The Inhabitants of Mesopotamia, As The Inhabitants Understood The Nature of The Universe and The Constellations, Planets and Stars Related to it, and They Knew The Sun and The Moon and Their Influence on Public life in Their Precise Details. They also Distinguished between The Requirements of The Day and The Many Matters and Aspects That The Night Brings about That Affected Or another in Their Daily lives, and by Extrapolating The Cuneiform Texts Related to Night and Day, we found that the inhabitants of Mesopotamia had their Own View of the Night, so They Knew its Religious and Worldly Dimensions, and Benefited Greatly from the Rising of the Stars and The Moon During it, and linked Many Events, Whether on the Social or Social level. The Religious or Military level in it, and Because of the Importance of This Cultural Element (The Night) in The Thought and Beliefs of Mesopotamia, I Decided to Delve into The Depths of The Night, to Clarify What it is and The General and Specific information Associated with it, to Reflect the Social View of The People of Mesopotamia about it.

Since the Cuneiform Texts are The Most Important and Richest Source of Information, as Well as What is Necessitated by The Nature and Essence of The Subject, I Based my Study on These Texts and The Information Related to Them That They Produced, and I Divided the Research into Two Axes. In the First Axis, I Dealt with The Night in language and Terminology and The Nomenclature Related to it, While The Second Axis Included The Most Important Information Related to Night and its Connection to Social life, and Divided it into Several Sub-Axes, Each According to The Nature of The Information and its Detail.

Key words: Mesopotamia, Night, Social Concepts, Laws, Time.

http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.25.33

[1] Faten.h@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الليل في النصوص المسمارية

م. د. فاتن حميد قاسم السراجي

جامعة بغداد، العراق

الملخص

يسلط البحث حول دراسة المفاهيم الاجتماعية لليل لدى سكان بلاد الرافدين، اذ أدرك السكان ماهية الكون وما يتعلق به من أبراج وكواكب ونجوم، وعرفوا الشمس والقمر وتأثيرهما على الحياة العامة بتفاصيلها الدقيقة، كما انهم ميزوا بين متطلبات النهار وما يحدثه الليل من امور وجوانب عديدة اثرت بنحو او باخر في حياتهم اليومية، ومن خلال استقراء النصوص المسمارية المتعلقة بالليل والنهار، وجدنا ان سكان بلاد الرافدين كانت لهم نظرتهم الخاصة بالليل، فعرفوا أبعاده الدينية والدنيوية، وأفادوا كثيرا من بزوغ النجوم والقمر فيه، وربطوا كثيرا من الأحداث سواء على الصعيد الاجتماعي كانت أم على الصعيد الديني أو العسكري فيه، ولأهمية هذا العنصر الحضاري (الليل) في فكر ومعتقدات بلاد الرافدين ارتأيت أن أخوض في غمار الليل، لتوضيح ماهيته وما ارتبط به من معلومات عامة وخاصة لعكس النظرة الاجتماعية لسكان بلاد الرافدين عنه.

وبما أنّ النصوص المسمارية هي المصدر الأهم والأكثر ثراءً بالمعلومة وكذلك ما تحتمه طبيعة الموضوع وماهيته، لذا اعتمدت بدراستي على هذه النصوص وما أفرزته من معلومات متعلقة به، وقسمت البحث إلى محورين، تناولت في المحور الأول الليل لغة واصطلاحا والتسميات المتعلقة به، أما المحور الثاني تضمن أهم المعلومات المتعلقة بالليل وارتباطه بالحياة الاجتماعية وقسمته لعدة محاور فرعية وكل بحسب ماهية المعلومة وتفصيلها.

الكلمات المفتاحية: بلاد الرافدين، الليل، المفاهيم الاجتماعية، القوانين، الوقت.

المحور الأول/ مفهوم الليل في اللغة والاصطلاح والتسميات المتعلقة به:

الليل في اللغة: عقيب النهار وأنه يبدأ من غروب الشمس حتى شروق الشمس، فهو الضد النوعي للنهار والضوء والشمس والشروق (المناوي،1410هـ، ص603)، وذكر أصحاب المعجمات أن الجذر اللغوي (ل ي ل) يتضمن معاني عديدة: السكينة، الغموض، الهدوء، النوم، التفكير، الغروب، الظلام، الانتظار، البطء، الاندثار والخمول، والليل جمع ليلة، وقد يجمع على: ليال وليالي وجمعها القياسي ليلات وتصغيرها ليلة (ابن منظور، د.ت، ج11، ص607).

وفي الاصطلاح تعريف الليل قريب من اللغة، فهو الوقت الذي يبدأ من غروب الشمس حتى طلوع الفجر وتختلف مدته بحسب المكان وفصول السنة (المناوي،1410هـ، ص122).

ارتبطت بالليل تسميات عديدة باللغتين السومرية والأكدية عكست جوانب مهمة متعلقة به، فقد اطلق عليه المصطلح السومري GI6.U3.NA ويقابله بالأكدية **līla** و **mušītu**، وكذلك المصطلح السومري **MI** ويقابله بالأكدية **mūšu** (CAD,L, p.184:b؛Stephens,1944,p, 16; schaffer, 2006, 3,270)، أمّا الليلة فقد اطلق عليها

بالسومري **KIN.SIG** ويقابلها بالأكدية (**līlâtu** (CAD,L,P.184:b, وهي قريبة من اللفظة العربية ليلة (الشويلي والقيسي،2018،ص 290).

عرف الليل والنهار بالمصطلح السومري $A_2.U_4.TE.GI_6.BA$ ويقابله بالأكدية (CAD,K, mu-uš ka-ṣa-a-at (p.263:b، اما فيما يتعلق بقياس اوقات الليل والنهار فقد استعمل المصطلح السومري **$KASKAL.GID_2$** ويقابله بالأكدية (Zimmern, 2018,p. 39; Thompson, 1977,p **bēru**.201)، واطلق المصطلح الأكدى **Šāt mūši** على وقت الليل(CAD,M/2, P.294:a)،اما على الهزيع الوسطي من الليل فقد اطلق عليه المصطلح السومري $MURUB_4$ ويقابله بالأكديةDossin,1978,p **qablītu** (Goetze 1947,p. 46; .91))، أمّا الفجر او الهزيع الثالث من الليل فقد اطلق عليه المصطلح السومري $U_4.ZAL.LA$ ويقابله باللغة الأكدية**namārîtu**، وكذلك اطلق عليه المصطلح السومري **EN.NUN.UD.ZAL.LA/LE** ويقابله بالأكدية (Lambert,1960,p.128 ; Al- **urru** Rawi**,2002,p.238)**، أمّا الهزيع الأخير من الليل فقد أطلق عليه المصطلح السومري $U_4.ZAL.LA$ والذي يقابله بالأكدية (**uzallû** (CAD,U/W, p.360:a)، أمّا وقت الغروب او وقت حدوث الليل فقد ورد بالصيغة الأكدية (Shendge, **tamḫītu** 161.1997,p.157; Walker,1972,p)، كذلك اطلق على الغروب المصطلح السومري $U_4.GIŠ.MI.LA_2$ والذي يقابله بالأكدية **tamhû**، واطلق المصطلح الأكدي **qūltu** على انتهاء الليلa: CAD,Q, P.302))

وأشار المصطلح السومري **$GI_6.A$** إلى معنى إثناء أو إبان الليل و يقابله بالأكدية mūša،**muštaš mušita** ، **mūšiš**) إسماعيل، 1998، ص 307; CAD,M/2, p.271:a)، أمّا البقاء ليلا فقد اطلق عليه بالأكدي **nubattu** وهو قريب من اللفظة العربية نوبة، أناب, Parker,1945, ,P(Dalley,1975, p.71, .53) واطلق على الوقت الذي يمثل اخر ساعتين من الليل المصطلح السومري $DANNA.GE_6$ ويقابله بالأكدية. (Black,1999. P.130; Rochberg 1998, p39) **bēr mūši**

وقد قسم السكان الليل والنهار على اختلاف طول وقصر كل منهما إلى ثلاثة مواقيت عرفت بالمصطلح السومريEN.NUM وباللغة الأكدية massartu (الراوي، 1990، ص370)، فعلى بداية الليل او الساعة الاولى من الليل اطلق المصطلح الأكدي **barartam** (CAD,B, p.106:b)،اما منتصف الليل فقد اطلق عليه المصطلح الأكدي. (mūšu mašli CAD,M/1,P.379:b) أمّا الفعل المعبر عن يقضي الليل او يبات ليلاً فقد ورد بالمصطلح السومري NA_2 والذي يقابله بالأكدية **biātu/bâtu** (CAD,B,P.169:b)، كما اطلق عليه ايضا المصطلح السومري ZAL والذي يقابله بالأكدية (CAD,M/1, p.401:a mašû)، وكذلك عبر الفعل الأكدي gêšu عن يقضي الليل او يبقى ليلا (الجبوري، ب.ت،ص 155.)، وكذلك عبر الفعل السومري $I.BI_2.LIB$ والذي يقابله بالأكدية dalāpu عن يبقى مستيقظا ليلا دون نوم. King,2010, p.66))

عرف الحارس الليلي في اللغة السومرية بالمصطلح $LU_2.ZI.ZI$ ويقابله بالأكدية Landsberger,1955,p. dēkû (122.، واطلق عليه عدة مصطلحات بالأكدي **saḫir du-ri** وكذلك mūši maṣṣar، CAD,D, 193,194.p))، واختص بعض الحراس في حراسة سور المدينة والسير والدوران حول السور ليلا، واطلق عليهم المصطلح السومري $LU_2.MU.A.DU.DU$ ويقابله بالأكدية (**hā´iṭu** Faust, 1941,p. 65; Jean, 1926,p.129)، اما مكان او مكتب الحارس الليلي او الواجب المناطق له فقد اطلق عليه المصطلح السومري MI.DU.DU-tam ويقابله

بالأكدية (**hā'iṭūtu** CAD,Ḥ, p.32:a)، واطلق على من يتجول ليلا المصطلح السومري **LU_2.GE_6.DU.DU** ويقابله بالأكدية muttallik mūši (Bodi, 1991,p.265; Geller, 2016,p.256;Taylor,2017,p130).

اما مفسر الاحلام فقد اطلق عليه المصطلح السومري LU_2.ŠABRA والذي يقابله بالأكدية Dossin, **šabrû** 116.1934,p)؛ الكوللي،2016، ص 21-26)، اما فيما يتعلق بالعناية الليلة للشخص المريض (أي السهر ليلا عليه) فعرف باللغة الأكدية (dilpu CAD,D, p.142:b)، أمّا فيما يتعلق بآلهة اليل (وهي النجوم) وردت بالسومري **DINGIR.MEŠ**أمّا الأكدي .**mušīti** (Gurney,1957, p.73).

وأشارت النصوص المسمارية إلى اثنين من الطيور ارتبطا بالليل وهما طائر الحجل الليلي وقد ورد في اللغة السومرية MUŠEN.ḪABRUD.DA ويقابله بالأكدية iṣṣūr ḫurri Geller2020,p (323.Ebeling,1953,p.96)، وعادة ما يكون طيران هذا الطائر في الليل، ويرد ذلك في النص"... طائر الحجل الليلي الذي يطير ليلا..." **(Gadd, 1931,p.22)**، وطائر آخر هو طائر الليل اذ ورد بالصيغة السومرية **GI_6.A MUŠEN** ويقابله بالأكدية **iṣṣūr mūši** (Siebeck,2019,p102)، اما افعى الليل فقد اطلق عليها المصطلح السومري **MUŠ.MI.A** والذي يقابله بالأكدية (CAD,ṣ, P.149:b) **ṣe-er mu-ši**

أمّا في المساء أو في حلول الظلام فقد ورد بالمصطلح السومري AN. USAN والذي يقابله بالأكدية šimētān ليعبر عنهما (100.Fallkenstein, 1931,p)، اما الندى الذي ينزل ليلا فقد ورد على نحو ; CAD,M/2, p.295: a**)** Lambert,1960,p. 52**) nalši mūši**، كما أطلق على نوع معين من أنواع الصوف والذي يترك ليلا في الهواء الطلق المصطلح السومري SIG_2.NA_2.AM_3 والذي يقابله باللغة الأكدية (CAD, B, P.282: a **bittu**).

المحور الثاني- المفاهيم الاجتماعية لليل:

تميز مجتمع بلاد الرافدين بتعدد طبقاته، وكانت لهم مفاهيم ومدركات عامة ارتبطت بنحو او باخر بتفاصيل الحياة اليومية بجزئياتها المتعددة، فكانت نظرته للدين تحمل طابعا معينا (بقة، 2009، ص 31-33)، ونظرته للحياة اليومية تحمل طابعا اخر وهكذا تعامل مع كل مفصل من حياته اليومية بواقع وفكر معين، واستندت هذا الفكرة على اسس معينة كان من اهمها الموروث الحضاري الذي اكتسبه من عصر إلى اخر وان كان هذا الموروث يتأثر على نحو بسيط متفاعلا مع دورة الحياة وواقع المستجدات الحضارية، ومن هنا كان لسكان بلاد الرافدين مفاهيم اجتماعية عديدة ارتبطت بنحو او باخر بالليل وان هذه المفاهيم كانت قد عكستها النصوص المسمارية التي تناولت هذا الموضوع بشكل خاص، ولنا ان نلخص اهم المحاور التي ارتبط بالمفهوم الاجتماعي لدى سكان بلاد الرافدين والمتعلقة بالليل كالاتي :

أولا: البقاء (أو التأخر) ليلاً.

أدرك السكان المخاطر التي تحدق بكل من يخرج أو يسافر ليلا، كما انهم لم يستحسنوا فكرة البقاء ليلا والمبيت خارج البيت اذا ما كان لهم عمل سواء قضية اقتصادية او اجتماعية، وقد اوردت لنا النصوص المسمارية كراهية البقاء ليلا وعادة ما كان سكان بلاد الرافدين يستعجلون الاشخاص في عودتهم من عملهم دون المكوث ليلا، وقد اشار إلى هذا الجانب احد النصوص "...أنا أنتظر فلان، لا تنفد صبرك حتى يأتي... إلى هنا، عندما يصل (لي)، لن أسمح له بالبقاء ليلا، وعند عودته (إليك)، انت تأتي إلى هنا... " (CAD, A/1, p.106:a) وفي نص اخر يشير إلى استعجال احدهم الاخر في القدوم ويدعوه ان لا يبقى ليلا "...ينبغي أن يغادر (فوراً) دون أن يمكث إلى الليل.. " (Clay, 1927,p. 37;CAD,A/1, p.322: b)، وهناك اشارة إلى بعض القضايا المتعلقة بالعمل وخاصة في القنوات حينما تفتح دون قصد ولا يتم السيطرة على مياهها عندئذ يستوجب معالجة ذلك الخرق فيها سواء اكان في الليل أم في النهار وذلك لصعوبة الموقف وتأثيرها المباشر على الحقول والبساتين (حنون، 2004، ص 40-46)، لذا عمد سكان بلاد الرافدين إلى اللجوء إلى ردم مثل هذه الخروقات والتي عادة ما يقوم بها شخص مسؤول عن ذلك وقد أشار أحد النصوص إلى ردم احدى القنوات ليلا "...تم فتح ثقب في القناة و [ليس لدي؟] عامل سد، أرسل لي عامل السد المتاح حتى يتمكن من إغلاق (الخرق) في ليلة واحدة، وسأقوم بتعويض عامل السد الذي ترسله..." (CAD,S,P.214:)

أمّا فيما يتعلق بحركة المرأة وذهابها وطلوعها في الليل فكانت هذه الفكرة وما زالت غير مستحبة ومنبوذة في المجتمع العراقي (كاظم، 2021، ص ص381-394)، إذ عادة ما يصاحب خروج المرأة ليلا وخاصة اذا ما كانت تخرج لوحدها كلاما سيئا عنها يتعلق بعفتها وشرفها لذا نبذ سكان بلاد الرافدين خروج المرأة ليلا وقد اشار احد النصوص إلى هذا الجانب "...هي تستمر في الذهاب إلى منزل والدها في الليل (وانا أسمع أشياء سيئة عنها طوال الوقت) ..." (CAD,A/1,P. p.326: b)وفي نص آخر يشير إلى الجانب نفسه ".. والآن لمدة ثمانية أشهر لم ترغب في العيش معي وتذهب دائما إلى منزل والدها في الليل.. "(CAD,A/2, p.121: a).

إنّ قاعدة عدم الاستحباب في السفر ليلا هي غير حتمية، فقد يضطر الانسان في احيان معينة إلى السفر ليلا نتيجة لظرف معين وقد اشار أحد النصوص إلى هذا الجانب وكالتالي "... بالأمس غادرت ماري وأمضيت الليلة مسافرا نحو زوروبان **zuruban" (CAD,A/2, p.79: b)**، وفي نص اخر اشارة إلى سفر أحدهم من أور إلى بابل وقضائه الليلة في بابل "...صعد (من أور) وقضى الليل في بابل..."(CAD,E, P.117: a))، واشار نص اخر إلى بعد مسافة الطريق حيث استنزف السير الليل كله حتى طلوع الفجر"... سرت طوال الليل حتى الفجر.."" (CAD, N/1, P.211: b) وقد عرف

سكان بلاد الرافدين ماهية المسافات ومقدار الوقت الذي يصل به الانسان حينما يسير مشيا او كان راكبا لقارب، وقد اشار إلى هذا الجانب احد النصوص ووصول احد الاشخاص بيومين سيرا على الاقدم حتى يصل بابل بيد ان هذا السير كان ليلا ونهارا "...امضي ليلا ونهارا لذا ستصل إلى مدينة بابل في غضون يومين..." (CAD, Driver, 1924, p. 6,10; CAD, S, P.134: b).

وفي أحيان معينة ولظروف خاصة لا يبيت الانسان في بيته وانما في اماكن متعددة، ومنها الزريبة حيث تكون هناك الحيوانات وروثها، ان مثل هذا المبيت يعكس في جوانبه الانسانية فقرا معدما ومكانة اجتماعية وضيعة ولنا ان نستوعب كيف ان يبات الانسان في هذه الاجواء المقيتة لو لم يكن مضطرا إلى ذلك وقد اشار أحد النصوص إلى هذا الجانب وكالاتي "... أنا قضيت الليل بأكمله في الزريبة.."(CAD, A/1, p.168: b)، وفي نص اخر اشارة إلى الحالة المزرية لهذا الانسان الذي يبات في زريبة الماشية ويشبه نفسه بانه مثل الثور الملطخ بروثه "...قضيت الليل في روثي مثل الثور..."(Lambert,1960,p.44;CAD,A/1, p.365a)) ، وفي نص اخر اشار إلى ذات المضمون"...خرجنا، لكنهم لم يسمحوا لي بالدخول مكان النوم (الكرفان) معهم، لذلك أمضيت الليلة وحدي في حظيرة الماشية.." (CAD,A/1, p.372)، ومن خلال النصوص المسمارية السابقة والمتعلقة بالنوم في زريبة الماشية يبدو ان الانسان في حضارة بلاد الرافدين في احيان معينة كان يلجا لها في حالة عدم توفر مكان مناسب له للنوم وهي تكون بمثابة الملجأ الذي يلتجا اليه حينما لا يجد له مأوى في الليل (مدلول، 2013،ص ص 16-31)، بيد ان الهاجس الاهم لدى الانسان في ليليه هو ان ينام بهدوء دون اي سلبيات او عوارض تغشى نومه في هذا الليل"...أتمنى أن تغفو طوال الليل..."

وقد اشار السكان إلى محطات ودرجات النوم فيه اذ عادة ما يكون النوم (Held ,1961,p.7;CAD,K, P.88:a) هادئا في منتصف الليل"...عند منتصف الليل، أثناء النوم الهادئ..." (CAD,K, p.380:a)، وفي نص اخر يحمل المضمون نفسه"...في منتصف الليل عندما يكون المنزل هادئا تماما..."(CAD,K, p.380:a)، في حين اشار احد الاشخاص إلى عدم امكانية احد الاشخاص من النوم الهادئ طوال الليل"...لم أحصل على (كل) نومي في حضن الليل الجميل..."(CAD,M/2, P.292:a) ومن المؤكد ان هذا الشخص كان يعاني من عوارض طبية او نفسية او اجتماعية سببت له عدم النوم.

إنّ المكان الذي ينام فيه الانسان بحسب المفهوم الاجتماعي لسكان بلاد الرافدين يعكس مكانة الشخص الاجتماعية وماهيته، وحتى طبيعة عمله ويتذمر أحدهم من مكان بقائه ليلا ويقارنه بآخر وكأنه يشكو قدره ومصيره "...لماذا أقضي الليلة هنا بينما أنت.... هناك.." (CAD, A/1, p.261: b).

ثانيا: المعاناة.

كانت النظرة المجتمعية إلى الليل في إحدى جوانبها تتعلق بالحزن والبكاء والرثاء، وأن الليل هو جالب الأحزان والهموم وهو الوقت الذي يستذكر فيه الإنسان الأحباب والأصدقاء، وخاصة أولئك الذين قد فقدهم، لذا نرى هذا الوقت يكون مناسبا للرثاء والنحيب والبكاء ونقرأ أحد النصوص "... في النهار هناك تنهد، وفي الليل هناك رثاء، الشهر عبارة عن نواح طويل، والسنة عبارة عن كآبة طويلة..."**(Lambert ,1960,p.36)** ، "... دعها تكون في حالة اكتئاب طوال الليل.." ((Held, 1961,p.7 9;CAD,K, p.240:a)، وفي التعبير عن الاحزان والاكتئاب ازاء المصائب فقد ادرك سكان بلاد الرافدين طبيعة الحزن الذي يعتريهم إبان فقدهم للاحبة والاصدقاء (الاسود،،2002،ص ص 15-17.)،وكان

المفهوم المجتمعي المتعلق بالليل من هذا الجانب هو اقامة العزاء والحداد لعدة ايام وليالي وعادة ما يكون هذا الحداد لمدة سبعة ايام وحينما نربط ذلك مع مظاهر الحزن على الميت لدى فئة معينة من المجتمع العراقي حاليا وخاصة اقامة العزاء لمدة سبعة ايام سوف نستشف ذلك الموروث الحضاري الممتد عبر مر العصور، فقد تجذر الحزن والحداد في المفهوم الاجتماعي لدى سكان بلاد الرافدين وانعكس في نصوص عديدة وخاصة نصوص الرثاء، ونقرأ في هذا الجانب"..(في حداد) لمدة سبعة أيام وليال كانت رؤوسهم مغطاة بملابسهم..." **(**CAD,S, P.33:a) وفي نص اخر يشكو احدهم طول الليل وقيامه بالرثاء فيه في تعبير عن حالة من حالات الياس والجزع "..كم من الوقت يجب أن أبقى في سرير الليل الذي أملأه بالرثاء.." (CAD, K, P.69: a)، وفي نص اخر اشارة إلى مرض الاكتئاب الذي يعاني منه البعض اذا ما حل الليل عليهم "...بالليل (أعاني) الاكتئاب والنحيب...**(**Lambert,1960,p. 36;CAD,A/2, p.105:a ")،وفي نص اخر اشارة إلى المضمون ذاته "...في النهار هو مضطرب، وفي الليل مضطرب..."**(**CAD,A/2, p.423:a) ،كما أشار نص آخر إلى حالة البكاء باستمرار ليلا والشكوى والتذمر "..يبكي باستمرار، في الليل، يشتكي، لا يهدأ طوال اليوم..." (CAD,R, P: 238). كما أنّ الالام والاوجاع عادة ما تزداد في الليل وتكون أكثر حدة منها في النهار وقد اشار إلى ذلك أحد النصوص الذي تضمن ضرب أحدهم بالعصى واحداث كسور في جسده مما ادى إلى اصابته وشعوره بالأوجاع ابان الليل والنهار"...لقد ضربني وكسر اضلاعي، وأعاني ليلا ونهارا من العصا (أو الضرب؟) التي كان يضربني بها..."(CAD,M/1, p.428: a)، وفي نص اخر اشار إلى عملية الجلد من قبل أحدهم إلى الشخص المذنب بيد ان هذا الجلد بحسب ما اشار اليه النص اتصف بالعنف وبقي يعذب الجلاد به الشخص المذنب طوال النهار وفي الليل ولا يسمح له باي راحة "... طوال النهار يعذبني الجلاد، وفي الليل لا يسمح لي بالاسترخاء للحظة." (Lambert ,1960 P.44; CAD,N/1, P.290: a**)**، إنّ مثل هذه الاوجاع والالام وغيرها من حالات القلق والاضطراب كلها تؤدي بالنتيجة إلى عدم راحة الانسان وعدم امكانيته من النوم ليلا "...لا يمكن لي ان انام ليلا..." 66.Driver,1924,P))، وفي نص آخر اشار إلى المضمون نفسه "...بدافع القلق عليك لا أنام الليالي.."(. Dossin,1934, p. 152; CAD, M/2, P.272: a) بيد ان الالام اخرى تهيج ليلا وتسبب صراخ الانسان من شدة مرضه ليلا ونهارا "...يصرخ مرارا وتكرارا في المنزل أثناء الليل." (CAD, M/2, P.293: a**)**..

إنّ الليل يمثل في نظر سكان بلاد الرافدين المعاناة الاجتماعية التي تستثقل كاهل الانسان غير الناجح وكذلك الإنسان الذي يعمل بغير مرضاة آلهته، لذا يكون الليل عليه أكثر من النهار من حيث أسفه وحسرته وويله، ويبقى هذا الانسان ذو هم أكبر في ليلته أكثر من نهاره وأشار إلى ذلك أحد النصوص "...الويل والاسف يصاحبانه ليل نهار.." p.54;CAD,A/1, p.221: a) **Goetze,1947,).**

ثالثا: العمل.

ان المفهوم المجتمعي للوقت لدى سكان بلاد الرافدين يكاد يكون ثابتا وخاصة فيما يتعلق بوقت اعمالهم، اذ عادة ما تتم هذه الاعمال في وقت النهار اما في الليل فيعد راحة للإنسان مما يعانيه من تعب جسده في النهار "...لقد أعطوني إلى فلان للقيام بأعمال زراعية، طوال اليوم انا أعمل، وفي الليل أذهب إلى منزلي..." CAD, E, p.288:a.)) ، وعلى الرغم من ذلك نجد ان هناك اعمالا كانت تمارس ليلا، البعض منها يمتاز باستمراره طوال وقت الليل في حين نجد اخر يكون عملا جزئيا في الليل وقد اشار احد النصوص إلى استلام مجموعة من الثيران من الموظف المسؤول عنها اما لحاجة ماسة في عمله او انها منحت لتكون جزءا من مسؤوليته وما يهمنا من استلام هذه الثيران هو أن وقت استلامها

كان ليلا "..في الليل أخذ أحدهم ثيران حراثة من المسؤول.."(CAD,A/1, p.238:a)) وحرص على تطبيق التوقيتات الزمنية بنقل البضائع من مكان إلى اخر بما يخدم عدم الاضرار بها او لصاحبها، لذا اشارت لنا النصوص المسمارية إلى التعجيل في تسليم بعض البضائع وخاصة تلك المتعلقة بالقصر وعدم ابقائها ليلة واحدة عن موعد تسليمها المحدد "...لا ينبغي أن تبقى البضاعة (هناك) حتى ليلة واحدة، حينما تخرج من القصر..." ونقرأ "..حالما تخرج البضاعة من القصر عليه ان لا يبيت في الليل..."(Smith,1927,p. 11;CAD,A/2, p. 365)، واشار نص ثاني إلى تسليم البضاعة وهي عبارة عن ك-مية من الاحجار قبل ان يحل الظلام ولعل ذلك اشارة إلى صعوبة العمل ليلا "..دعهم يعطوك الحجر قبل ان يعم المساء.." ونقرأ "...في اليوم الذي يصل فيه فلان لا تدعه يبيت، أرسله فورا لي (ليستلم) بضاعتي..."(Smith, 1925 ,p.36;CAD,B, pp.106:a,170:a)، ومن الممكن ان يتم تسليم البضاعة ليلا فقد اشار احد النصوص إلى تسليم حاويتين من قبل احد الاشخاص ولم يقم بفتحها كون الوقت كان ليلا وهي اشارة إلى أنّ في حالات معينة يتم عدم تفحص البضاعة ليلا لحين طلوع النهار ولعل ذلك يرتبط بتوفر الضوء لتكون العملية اكثر دقة واكثر ترتيبا "...أعطوني حاويتين مع طبعات الختم الخاصة بك سليمة، ولكن عندما أعطوني إياها كان الليل لذا لم أفتحها..." (CAD,N/1, p.348:b)وقد يرتبط المانع في احيان معينة في ان يبيت احدهم ليلا عمل يرتبط بالحيوانات كجز صوفها "..في اليوم (ذاته) الذي تقرا(ترى) فيه رسالتي، لا يجب أن تبيت ليلا أنت وفلان (هناك)، تعال وانتف أغنام فلان..."(Dossin,1934,p.116;CAD,B, p.170:a)، وقد يتطلب العمل الذهاب إلى مدينة اخرى والمبيت بها "...فلان سيذهب إلى المدينة...وطالما هو يعمل في المدينة الاخرى عليك ان تعطي الاوامر بعدم احتجازه فهو سيقضي الليل في المدينة الاخرى (وفي الصباح) سيرحل..."(CAD,B, p.170:b) ، كما أن المكوث والمبيت ليلا قد يؤدي في احيان أخرى إلى تأخر أحدهم عن ركب المجموعة التي يرمي السفر معها وبالتالي التأثير على عمله ومن هنا نجد أن سكان بلاد الرافدين كانوا حريصين كل الحرص على التوفيق ما بين التوقيتات الزمنية ومنها الليل والنهار وما بين طبيعة وماهية اعمالهم "..من فضلك لا تمكث في الليل لئلا تتخلف عن الركب.." (CAD, B, p.170: b)، وفي نص اخر يستعجل أحدهم الاخر بأرسال مجموعة من الحمير اليه قبل حلول الليل ".. في اليوم الذي تقرأ (تسمع) فيه رسالتي هذه، لا تأخر حميرك وتبقيهم ليلا، ارسلهم لي بسرعة (دعهم يصلون إلى بسرعة) ..."(CAD,B, **p.170: b**)

ولا يشتمل التأخير على الاشخاص فحسب بل في احيان معينة يتم الاستعجال ايضا في طلب البضاعة ودفع اثمانها بأسرع وقت ممكن وبحسب حاجتها وسرعة وصولها، فقد اشار احد النصوص المسمارية إلى الحاجة الماسة إلى الاقواس(كجزء من السهام) وبالتالي ارسال ثمنها بيد احد الاشخاص الامر الذي تطلب تسليمها بأسرع وقت ممكن دون ان يأخر هذا التسليم بعد انقضاء الليل اي في الصباح الباكر بل عليه تسليمها على الفور بحسب النص"...فيما يتعلق بالفضة التي أرسلتها إليك، لا تتأخر (حتى) الصباح، ادفعها ثمنا(عن) الأقواس (على الفور).."، كما اشار نص آخر إلى ضرورة ايصال احد القوارب بالسرعة الممكنة وعدم تأخيرها إلى الليل "...القارب لا تأخره إلى الليل، دعه يصل بسرعة.."(CAD,B, p.172:a)..

وهناك اشارة إلى ما يعرف بمدير المرفأ وهي احد المهن التي ترتبط بالمرفأ وما يتعلق به من قوارب تحمل البضاعة من وإلى المرفأ (العكيلي، 2008، ص 36-44)، ويعمل تحت هذا المدير مجموعة من الموظفين، بيد ان احد النصوص اشار إلى قيام هذا المدير والذين يعملون تحته بصعودهم ليلا إلى احد القوارب واخذهم منه ثيابا واموالا عنوة، ولعل ذلك اشارة واضحة إلى طبيعة عمل هذا الموظف ومنها عملية مراقبة القوارب واصدار البضاعة غير المرخصة

منها "...جاء مسؤول الجمارك عند بوابة القناة على متن السفينة ليلا مع عشرين رجلا وأخذ (عدة ملابس، وخنجر حديدي وثلاثة شقلات من الفضة) من السفينة بالقوة.." (CAD, E, P.118:b) واشار نص اخر ايضا إلى استعجال احد الاشخاص وعدم البقاء والتأخر ليلا وذلك لإيصال كمية معينة من النخالة "..لا تمكث ليلا عندما تقرأ رسالتي، لذا حضر بدل الطعام حتى تصلني الخمسة كور من النخالة بسرعة..." (CAD,I/J, **p.168:a**)

أمّا إذا كانت الظروف غير ملائمة للعودة والمجيء قبل حلول الليل فهناك اشارات كتابية دلت على امكانية المكوث ليلا على ان يكون التحرك والقدوم في الصباح الباكر وكل هذا يعتمد على أهمية الموضوع المرتبط بالمجيء وعلى عدم تأثيره إذا ما تأخر"...إذا كان هذا مستحيلاً، وتحتم عليك البقاء ليلا في المدينة الفلانية، تعال إلي في الصباح الباكر.." **(Dossin,1951, p. 51**;CAD,B, p.170: b**)**.

كما أشار أحد النصوص المسمارية إلى تعلق امر الاستعجال ايضا برسول الملك وضرورة عودته دون تأخيره حتى الليل ".. رسولي عليه ان لا يمكث معك، أرسله إلى طريقه دون تأخير..." (فرحان، 2012،ص ص 69-101؛ CAD,B, p.172:a)،وإلى كثرة الاعمال المناطة له بحيث انه يعمل ليلا ونهارا لتلبية الاحتياجات الخاصة بالملك والمناطة به "...أعمل ليل نهار لتنفيذ أمر الملك..."**(**CAD,D, P.48:a) وهي أشاره واضحة إلى طبيعة بعض الاعمال التي تستوجب أداءها ليلا "...بينما أنت (في ساعات الليل مستيقظ) تؤدي مهمتك، ابق مستيقظا طوال الليل..." (.CAD,E, p.218:b**)**

<u>رابعا: السرقات.</u>

وقد ارتبط الليل مع جانب اخر من جوانب الحياة وهو موضوع السرقة، وهي من الامور التي عادة ما كانت تحدث ليلا اذ يوفر ظلام الليل بيئة مناسبة لمزاولة السرقة، فالليل يكون غطاء له من كل عين وقد اشارت لنا النصوص المسمارية إلى حالات من السرقات حدثت ليلا منها عملية تقطيع الاشجار ليلا تمهيدا لسرقتها من قبل مجموعة من الاشخاص "... (أقسم) أن هناك أشخاصا آخرين يعرفهم فلان من بين الأشجار التي كانوا يقطعونها في الليل..." ونقرأ ".. هو نزل ليلا إلى بستان فلان.." (**(**Pfeiffer, 1932, p.96‘ وتتم بعض السرقات بمساعدة طرف اخر له صلة او علاقة بالطرف المسروق كان يكون حارسا او بوابا والذي يتفق مع السارق بتسهيل عملية السرقة لقاء مبالغ معينة وقد اشار احد النصوص إلى هذا الجانب علما ان السرقة تمت ايضا ليلا "...في الليل سأفتح الوتد الحديدي لبوابة المعبد لأدعك تخرج الصوف المسروق... "**Tremayne,1925, p.78**))، وفي نص اخر اشارة إلى قيام احدهم بتسهيل مهمة السارق ودخوله إلى بيت أحد الأشخاص للسرقة منه وكانت كالعادة ليلا "..أنه سمح لـ فلان بالدخول ليلاً إلى منزل فلان الثاني والسرقة(منه)..."(Dougherty, 1920,p.108;CAD,Ḫ, p.60:b))، كما ان السرقة ممكن ان تكون فرادا اي يقوم بها شخص واحد وممكن ان تكون من قبل مجموعة اشخاص وعادة ما تتم سرقة البيوت السكنية من خلال احداث فتحة او حفرة في بيت الشخص المسروق والولوج من خلالها "...عندما اقمنا حفرة في الليل في منزل فلان ودخلنا(فيه)..." (CAD,N/1, p.174:b)، وقد يتعرض السارق ليلا إلى عملية القبض عليه، فقد عرف السكان وادركوا ماهية الليل وكثرة السرقات فيه لذا عمدوا إلى وضع الحراس في اماكن مختلفة وخاصة فيما يتعلق بالبوابات والمخازن، وقد اشار احد النصوص إلى حالة قبض لاحد السارقين عند احد المخازن بعد شروعه بالسرقة "...فلان الذي قبض عليه في ليلة السادس عشر من نيسان، عند البوابة الصغيرة للمخزن التي (تحت حراسة) فلان2، البواب..."(517. CAD,A/2, p ؛ الحسناوي، 2009، ص 79-80) "... فلان الذي تم القبض عليه ليلاً (عند البوابة، والذي أدلى بإفادة دون استجواب.." (Tremayne,1925, p. 78; CAD, K, p.277: b**)**، وفي حالات معينة توضع الكمائن للسراق وخاصة في المكان نفسه

الذي يتعرض لأكثر من سرقة ".. اولئك الذين قبض عليهم فلان بالكمين أثناء المراقبة الليلية وسجنوا.." ,CAD,N/1) p.413:b)، ويتم حراسة المتهمين او اصحاب المشاكل ليلا وتحت حراسة شديدة تمهيدا لعرضهم للقضاة او للمسؤولين المعنيين "...طوال الليل الحراس، احتفظوا بكل من المتهم القاتل والمتهم تحت المراقبة الدقيقة، وأبقوا النار مشتعلة..."**(Lambert, 1965,P.45** ; CAD,Š/2, p.50:b)، وكان من اهم واجبات الحارس هي بقائه ليلا مستيقظا دون نوم وهي من الوظائف الليلة والنهارية على حد سواء على الحراس وخاصة اذا ما نظم عملهم وفق البديل "...أنت (حارس الليل) تبقى حاضرا طوال الليل حتى ساعة الصباح..." (CAD,U/W, p.245:a))، والحراسة الليلية لا تقتصر على القصور او المعابد او المخازن او البساتين والحقول وانما شملت ايضا البيوت"...يحرس البيت ليلا..."(**Stephens,1944,p.17**;CAD,B, P.283:b**)**‘ ولأهمية القلاع الملكية اذ تشكل الحصن القوي للملك وجيوشه وحتى شعبه كانت الحراسة فيها بشكل مستمر دون ان يأخذ الحارس استراحة اي ان حراسته تكون متناوبة ليلا ونهارا ".. يجب ألا ينزل الحارس من القلعة أثناء الليل أو النهار (فترة الراحة النهارية) ... ”(**CAD**,D, P.195-196**)**.

ولا يقتصر التخريب على السرقات فحسب بل أن هناك أناس يستغلون عتمة الليل لغرض القيام بأمر يسيء إلى الآخرين وخاصة فيما يتعلق بممتلكاتهم الشخصية، وقد دل أحد النصوص إلى إزالة وسرقة مطحنة ما من قبل أحد الأشخاص ليلا وهي عائدة إلى شخص آخر دون علمه بذلك ".. فلان بشكل غير قانوني أزال مطحنة الكمون العائدة إلى فلان الثاني.."(Tremayne,1925, **p.10)**.

خامسا: الأحلام.

ارتبطت الأحلام بالليل الذي هو الوقت المعين والمناسب للنوم، اذ بعد الأعمال التي يقوم بها الانسان نهارا لابد له من راحة جسده ليلا وهذه الخاصية يشترك بها جميع البشرية وللحضارات كافة، وبينت النصوص المسمارية إلى نوم الانسان ليلا ويكون هادئا سلسا والبعض يكون ثقيلا مرا على صاحبه والاحلام التي تتخلل هذا النوم "...الرجل ذهب إلى السرير منتصف الليل (وعند نومه) بدأ يحلم..**(**CAD,E, p.409:a**)** "، وكلما كانت احلام الانسان مناسبة وجيدة وجميلة كلما اثر وانعكس ذلك على مزاجه في اليوم التالي ". (في الوقت الذي) على سريري في الليل تكون أحلامي ملائمة، في الصباح يكون مزاجي ممتازا.."(CAD ,B, p.83:a)، ونقرأ نص اخر يتمنى احدهم ان تكون احلامه مناسبة وجيدة ليكون مزاجه جيدا "...أتمنى أن تكون أحلامي في الليل ملائمة.."(CAD, D, p.61: b)، وقد شبه سكان بلاد الرافدين اله الحلم بانه رسول الامير وهو الاله مردوخ ليلا حينما يكون غاضبا كما انه يمثل رعب المساء وهي اشارات جميعها تنم عن الغضب والقوة "...إله الحلم الذي يحمل الإنسان، رسول الأمير، مردوخ الليل، رعب المساء..."**.**(CAD ,K, P.185:a**)**

سادسا: القوانين.

أبرزت المواد القانونية في حضارة بلاد الرافدين معلومات مهمة حول طبيعة المجتمع وفكره ومفاهيمه التي تعامل بها مع الاخر، واتسمت بشموليتها وتعدد مواضيعها، ووضحت لنا معلومات مهمة حول الليل وارتباطه بهذه القوانين وبالمجتمع، فقد اشارت المادة القانونية 28 من قانون اشنونا إلى تلك الولائم التي تقام ليلة العرس كجزء من عرف كان وما يزال يستعمل إلى وقتنا الحاضر وكالتالي "..اذا تزوج رجل امرأة بدون سؤال ابيها وامها، ولم يقم وليمة ليلة الزفاف ولم يكتب (بذلك) عقدا مختوما مع ابيها وامها، فلا تعد(هذه المرأة)زوجة شرعية حتى لو عاشت في بيته سنة كاملة.." (Roth, 1997, p.63؛ رشيد، 1973، ص 90)، كما ان المادة 29 من القانون نفسه ارتبطت بسابقيتها والتي ارتبطت

ايضا بالمفهوم الاجتماعي لليل ايضا ".. ولكن إذا قام وليمة ليلة الزفاف وكتب العقد مع أبيها وأمها ودخل بها فأنها (في هذه الحالة) زوجة شرعية، ويوم يقبض عليها في حضن رجل(اخر)، يجب ان تموت ولا تستمر على قيد الحياة.."(رشيد، 1973، ص 91) ، ومن خلال المادة 61 من القانون نفسه نستنتج المفهوم الاجتماعي للحراسة في الليل التي يجب على الحارس ان يؤدي عمله على اتم وجه ولا يؤدي إهماله إلى حدوث أي سرقة "... إذا حارس (مهمته حراسة) دار (والدار) هي سبب معيشة رجل ما (أي صاحب الدار) وأهمل الحراسة فكسر باب الدار (اي حدثت سرقة ما)، فالحارس سوف يقتل.... ويجب ان يقبر داخل الكسرة التي حصلت في الدار..." (رشيد،1973، ص 96)، اما المادة القانونية 24 من قوانين العصر الاشوري الوسيط فقد اشارت إلى هروب المرأة المتزوجة من بيتها ومكوثها في بيت آخر لثلاث أو أربع ليال وبرضى صاحبة البيت وعقوبة هذه المرأة من قبل زوجها وكذلك عقوبة المرأة التي أبقتها في بيتها اذ اشارت المادة القانونية بقطع اذنها وكالتالي"...اذا هربت زوجة رجل من وجه زوجها(اي من بيتها) ودخلت اي بيت اشوري، سواء كان ذلك البيت داخل المدينة أم في مدينة مجاورة، ومكثت عند ربة ذلك البيت وقضت (معها) ثلاث او اربع ليال، ورب البيت لا يعلم مكوث زوجة الرجل مع زوجته في بيته، فاذا مسكت المرأة بعد ذلك، فعلى رب البيت الذي هربت منه زوجته ان يشوه زوجته ويرجعها إلى البيت، اما المرأة التي ابقت الزوجة الهاربة في بيتها فسوف تقطع اذنها،..."(رشيد، 1973، ص 189-190)المادة القانونية 24 اشارت إلى عقوبة المرأة التي تبات في بيت رجل اخر دون علم زوجها او بعلمه، ومن خلالها نستنتج رفض المشرع والمجتمع العراقي القديم إلى هذه الحالة المنبوذة من قبله.

وبين نصا اخرا يتعلق بقضية قانونية إلى مسألة العدول بين النساء وتفضيل احدهما على الاخرى وخاصة في اوقات الليل، ففي هذه الحالة بإمكان الزوجة اقامة دعوة قضائية وينظر القضاة في قضيتها ويصدر حكما بذلك بعد استجواب الشخص المعني وبعد ان يتأكدوا من فعلته يقومون بحجزه وفقا لمرسوم قضائي"...(لن يأتي فلان إلى سريري) في حالة عودته والذهاب إلى منزل فلانة للراحة بعد الظهر أو لقضاء الليل (معها) (سيتم حجزه وفحصه واستجوابه وفقا لمرسوم القاضي)..."**(Gurney, 1974,p. 85**;CAD,R,P.7:a) إن هذه القضية تشير إلى تقصير الزوج من اداء وظيفته الزوجية وخاصة فيما يتعلق بإعطائها الحقوق الزوجية.

سابعا – الوقت.

أدرك المجتمع الرافديني أهمية الوقت، وكانت لهم حساباتهم الخاصة في الوقت وخاصة فيما يتعلق بالسفر والرحلات وطريقة تنظيمها بموجب الاوقات وبسير القوافل وتوقفها في اماكن معينة،،ويؤكد ذلك ما يرد في احد النصوص المسمارية "... على بعد عشرين "ميلا" تناولوا وجبة خفيفة، وبعد ثلاثين "ميلا" توقفوا ليلا، في يوم واحد ساروا على بعد خمسين ميلا..."(Ebeling,1953,p.39;CAD,B, p.209:a) ، كما اشارت النصوص المسمارية ارتباط اوقات الليل مع بعض الظواهر الفلكية ومنها الشهب والوميض الذي يصدر من النجوم في ساعات معينة من الليل "..عندما تقدم الليل ساعة مزدوجة واحدة كان هناك وميضا لنجما كبيرا (من جهة الجنوب).." (Thompson,1977, p.201; CAD, B, p.210: b)، وبحلول الليل وبزوغ الصباح "...بقيت ساعتان ونصف مضاعفة من الليل قبل (ان يبزغ) الصباح.." (47.Jensen,2009, P))، ووجد طرق لاحتساب عدد ساعات الليل، واشار احد النصوص المسمارية إلى نوع من الدرجات التي تحسب بالليل والنهار وان مقدار هذه الدرجات يكون اثنتا عشرة درجة هي درجة الساعة المائية ليلا"...اثنتا عشرة (هو درجة) الساعة المائية طوال الليل...". (CAD,K, P.171: b)

ثامنا- جوانب أخرى.

ارتبط المفهوم المجتمعي لليل بجوانب عديدة منها شبه سكان بلاد الرافدين اجمة القصب بالسرير المملوء بالأصوات ليلا "...في الليل الأصوات تملأ سرير القصب.."(CAD, A/2, p.180: a) . من المحتمل هذه الاصوات للحيوانات التي تعيش في اجمة القصب فضلا عن الصوت المنبثق من تحريك الهواء لحزم القصب، وكانت العلاقات الحميمة التي تربط الاسرة او الاصدقاء بانها مثل العينين اذ وصف احدهم عيناه احداهما ليلا والاخرى نهارا لصاحبه "...عيناي كانت له احداهما ليلا والاخرى نهارا..."(CAD,B, p.154:a)) ويدل النص إلى اهمية هذين العنصرين في حياة الانسان وهما الليل والنهار، وان استعمال العينين لهذين المتلازمين (الليل والنهار) من الامور التي كانت ولازالت عند مجتمعنا فيقال في الوقت الحاضر (عين غطاء وعين فراش) للدلالة على اهمية الشخص والاستعداد في معاونته على اتم وجه، وكان يستحب التعلل ليلا وخاصة فيما يتعلق بالأصدقاء والاسر، ومجالسة بعض الاشخاص من طبقة الاحرار مع عبيد لهم طوال الليل "...كيف جلس عبيدهم معهم طوال الليل..."(CAD,D,P.48:a)،ولعل ذلك يشير إلى نوع من انواع التواضع الاجتماعي الذي كان يتمتع به بعض السكان او ان هناك امرا معينا حتم عليهم مجالستهم.

أمّا فيما يخص النصائح التي تقدم للإنسان بعد العودة من المكان الذي ذهب اليه فيخرج نهارا والعودة اثناء الليل فقد وجدت نصوص كثيرة نقرأ منها "...(من) أينما خرجت أثناء النهار عليك العودة أثناء الليل..." (CAD,D, P.52:b)"...اخرج (الأخبار) في الليل وأعدها (بالمثل) في الليل..."(CAD,M /2, P.250:a)) ويعبر الانسان عن فرحه وسعادته بأشكال متعددة اذا ما تحقق له امرا كان يتمناه، ومن الممكن ان يكون هذا الفرح ملازما لاحتفالات معينة يقوم بها تكون نهارا او ليلا تبعا لماهية الامر وتحقيقه "...في ذلك اليوم كنت سعيدًا جدا واحتفلت بذلك ليلًا ونهارا..." (CAD,E, p.224)،ودعوة احدهم إلى صديقه الاخر بان تجلب له الليلة بشرى تسر قلبه".. عسى أن تجلب لك الليلة بشرى تسعد بها..." **Thompson, 1928,p.262**))، وفي ملحمة كلكامش اشارات كثيرة إلى الليل ومن هذه الاشارات احدى الاماني بان يجلب الليل الاخبار السعيدة وهي اشارة ايضا إلى ارتباط الليل بالأمنيات والاخبار السعيدة وكالتالي "...عسى أن تجلب لك الليلة أخبارا ستكون سعيدا بها..."(**Thompson,1928,p.262**; CAD,Ḫ, p.26: b).

أمّا رعاية الاطفال فتحتاج إلى جهود استثنائية من قبل الام تتمثل في سهرها ليلا بغية أن يكون رضيعها في أحسن حال وخاصة حينما يكون جائعا فتقوم بإرضاعه ليلا "...أثناء الليل أكون مستيقظا، أراقبك طوال اليوم، أعطي (لك) حليبك..."(CAD, E, p.327: a).

ويعد الليل الوقت المناسب للانقضاض على احد الاشخاص والقبض عليه فعادة ما يكونوا في بيوتهم ليلا لان الليل وفق المفهوم المجتمعي لسكان بلاد الرافدين هو وقت الراحة ووقت اللجوء إلى البيت والنوم في الساعات المناسبة "..حاصر سكان بورسيبا منزل فلان في هذه الليلة..."(CAD,M/2, **P.293:a**)) وفي حالات معينة تستدعي النفير من قبل السكان وخاصة بالأمور التي تتعلق بالكوارث الطبيعية كالفيضانات، إذ عادة ما تتسبب هذه الفيضانات الأضرار بالممتلكات العامة والخاصة وخاصة فيما يتعلق بإتلاف الحقول والبساتين والاضرار ايضا بالبيوت السكنية لذا عمد سكان بلاد الرافدين إلى التصدي لمثل هذه الحالات القهرية وبشكل جماعي وذلك لدفع الضرر عن الجميع ونلتمس مثل هذا الجهد الجماعي في احد النصوص المسمارية التي اشير فيها إلى حدوث الطوفان وقيام أحدهم بإبداء المساعدة التي استمرت طوال الليل "..وصل الفيضان في الوادي، و طوال الليل حتى شروق الشمس كنت هناك للمساعدة، لم يضر الفيضان في الوادي بأي شيء.."(CAD, N/1, **p.125: a**)، وأشار نص آخر إلى الطبيعية الجغرافية التي تعتري الجبال

وخاصة في فصل الشتاء اذ تكتسح بالثلوج والصقيع ليل نهار "..الجبل المرتفع (أواوش **uauš**) الذي [تمتلئ فجواته؟] بالوديان والسيول من الجبال البعيدة على قمته الأبدية ليلا ونهارا تتكدس الثلوج في (موسم) الحرارة الحارقة والبرودة الشديدة (على حد سواء)، والتي يغطي وجهها بالكامل [الصقيع] والجليد..."(**Thurau-Dangin, 1959,p. 145**;CAD,S, p.242:a**)**، كما ان سرعة الريح والرياح العاصفة في احيان معينة تكون عائقا في عمليات حصاد البيدر وقد تستلزم المتطلبات والحاجة الملحة إلى القيام بالحصاد ليلا بعد ان تهدئ الريح "...سوف نحضر (الشعير)، إذا لزم الأمر، في الليل، بمجرد أن تهدأ الريح..."**(**CAD,Š/2, p.133:b)، كما ان مثل هذه الريح العاصفة في احيان معينة تدمر الخيام فيصبح السكن فيها صعبا للغاية "...في الليلة الرابعة هبت ريح قوية للغاية حتى دمرت العاصفة جميع الخيام، وأصبح الناس خائفين للغاية، وتجمعت الخيول معًا..". **(CAD,T,p.10b)**

وقد يكون الضجيج مدعاة لعدم المكوث ليلا في مكان ما، اذ يرد: ".. بسبب الضجيج، لا تمكث هناك ليلا..." من المحتمل منشأ هذا الضجيج المناسبات والاحتفالات الدينية او الدنيوية على حد سواء فيضطر الشخص إلى تغيير المكان تبعا لظروف المستجدة.(CAD, N/1, p.460: b**)**

وكانت بوابات المدن على الرغم من الاهمية التجارية والاقتصادية والامنية لها فإنها لا تبقى دائما في حالة انفتاح بل في أحيان معينة تغلق هذه البوابات وخاصة ليلا ".. البوابات المفتوحة دائما مغلقة (ليلا)..." **(**CAD,E, P.26: a‘) وتعزز المراقبة بها ليلا ".. يجب أن لا يغادر أي جندي ليلا من بوابة المدينة ويجب أن تعزز المراقبة..." 16.Kraus,2005,p) ؛ عجيل، 2017، ص 643).

وقد أشار أحد النصوص المسمارية ارتباط الفأل باليل، فقد وضع تماثيل معينة وسط مفترق الطرق ليلا ".. (التماثيل) تقف في سكون الليل عند مفترق طرق..." **Ebeling,1953,p. 93**;CAD,E, **P.44:** a**)**

أما الطرقات ليلا فعادة ما تكون عتمة فتتم إضاءتها بواسطة المشاعل ".. شعلة تنير الليل. " :(CAD,Ḫ, p.65 **(**"a...ترفع المشاعل، ويصبح الليل ساطعا..."(CAD,S, p.333: b))، وتستعمل هذه المشاعل في احيان معينة كإشارات مفهومة الغاية منها ايصال فكرة او معلومة إلى الطرف الاخر وعادة ما تستعمل ليلا ".. (رأى الحراس) المشاعل (مرفوعة كإشارات) في الفجر والليل ونقلوا المعلومات..."، (CAD, Ḫ, P.30: b)"..حول إشارتين النار اللذين قمت بإصدارهما في الليل. " (**Dossin,1951, p. 31**; CAD, I/J, p.233:a)

واستعمل الليل للتشبيه وخاصة فيما يتعلق بضياء النجوم ليلا فقد شبه أحدهم حبيبته بانها كالنجوم التي تتلألأ ليلا ".. انت نجوم الليل..." **Gurney,1957,p. 73**;CAD,K, P.47b)؛ النعيمي، 2006، ص ص102-106(، ونقرأ نص آخر يشير إلى حالة الهيام والعشق وذلك عن طريق الحلم بالمعشوق ليلا ونهارا "...أحلم بك طوال الليل..."**(Dossin,1934,p.100**;CAD,K, p.263:a**)**، وكذلك تشبيه أحدهم حبيبته بأنها الثريا ليلا"...أنت ثريا الليل الرائعة..". **(**CAD,Š/2, p.62:b**)**، و يمثل الليل عزوف السكان في بيوتهم وخلو الأزقة والشوارع من المارة لأمر الذي يؤدي إلى خروج الكلاب السائبة وتجوالها في الشوارع والازقة بحثا عن المأوى والمأكل، إنّ هذه الصورة الحيوانية التعيسة تمناها احدهم إلى عدوه وخصمه بان يكون كالكلب يمضي ليلا في الشوارع والطرقات"...أتمنى أن يمضي الليل في شوارع مدينته كالكلب..."**(**CAD,Š/2, p.62:b**)**.

كما وصف نوعية الماء حينما يكون ليلا في الحب او الجرار وتحت اشعة النجوم يكون طيبا بارد الشراب على عكس ذلك الماء الذي يشرب في النهار دون وضعه في الحب أو في آنية خاصة "... ماء النجوم (أي المبرد ليلا) والماء الدافئ..."، وكان الليل عاملا مساعدا في حدوث بعض الاخطاء او السهو او الهفوات التي تؤدي بالتالي إلى اقامة الحوادث وخاصة فيما يتعلق بقيام الحرائق في البيوت والمرافق الاخرى "...اندلعت النار طوال الليل..."(CAD, K, P.88: b) .

ومن المفاهيم الاجتماعية حول الليل هو المفهوم المادي لليل والنهار اذ ادرك المجتمع ان الليل والنهار بجميع اوقاتهما وتفاصيل الحياة فيهما يمكن ان يقفا مع الانسان او ضده، لذا نرى احدهم يدعوا للأخر بان يكون الليل والنهار والظهر معه اي بتعبير اخر ان تكون تفاصيل الحياة التي يعيشها هذا الفرد في هذه الاوقات تكون متأتية وجيدة لهذا الانسان "...فليكن بجانبه باستمرار، الظهر، النهار، والليل..."(CAD,K, p.207:a))، واستعمل التعابير المجازية لإيصال افكار معينة، فعلى سبيل المثال جعلوا الليل يفرح وكأن له مشاعر خاصة به، ربما تشير إلى خصوصية أن الليل بمجمل قضاياه وتعاملاته وشؤونه "..الليل يفرح.." (CAD,M/2, **P.272:a)**، كما كان طول الليل وقصره مترسخا سواء أكان صيفا أم شتاء وقد أشار أحد النصوص إلى هذا الإدراك "..الليل أقصر من المعتاد.."(CAD,K, p.229:b) ، وهناك مفهوم آخر لليل الا وهو ارتباطه ببعض الطقوس سواء أكانت دينية أم سحرية، فضلا عن الهدوء والسكينة التي يوفرها الليل لهم وبما يزيد من اتصالهم الروحي بالجوانب الدينية وخاصة الادعية والتقرب إلى الهتهم او القيام بطقوس دينية معينة، وقد اشار احد النصوص إلى هذا الجانب وقيام احدهم بصنع نموذج من قارب ليلا وفي ضفة احد القنوات ولعل هذا القارب فيه مدلولات دينية بحته"...في الليل قمت بقرص (كتلة) من الطين عند القناة "وصنعت قاربًا من الطين...") **(Gadd, 1963,p. 410**

أما فيما يخص العلم والتعلم، فلم يكن مقتصرا على النهار فحسب بل شَمِلَ أيضا الليل وخاصة فيما يتعلق بالواجبات اليومية، وإتقان فن الكتابة وما يتعلق بها من جوانب لغوية مهمة "...ليلا ونهارا يجب أن يتفكر قلبك (فن الكتابة)..."(**CAD,U/W,** p.243:a**)**...)

الاستنتاجات:

كان لسكان بلاد الرافدين العديد من مفردات الحياة اليومية وبتشعباتها العامة وكان الليل واحدة من هذه المفردات التي تميزت بأبعاده الحضارية المتنوعة ومن خلال الدراسة توصلت إلى ما يأتي:

- أطلق على الليل تسميات عديدة كان اهمها līlu وأطلق تسميات عديدة على الجوانب المتعلقة به سواء أكانت بمصطلحها السومري أم الأكدي.
- يعد الليل وقت راحة للإنسان بعد يوم طويل من العمل المضنى، وعد التأخر ليلا والمبيت في مكان اخر احدى الجوانب السلبية في المفهوم المجتمعي لدى سكان بلاد الرافدين، اذ لم يستسغ او يستحسن الفرد العراقي القديم فكرة البقاء والمبيت ليلا خارج والبيت الا للضرورة القصوى وكراهية خروج المرأة ليلا وخاصة المتزوجة، وهي من الافكار التي كانت ولا زالت منبوذة من قبل المجتمع العراقي بكافة أطيافه.
- عدم الاستحباب بالسفر ليلا لما له من مخاطر على حياه المسافرين كما ان هذا المنع او الكراهية تختلف من شخص إلى اخر ومن السفر فرادا إلى السفر بمجموعة من الاشخاص، بيد أنّ هناك استثناءات اخرى تحددها طبيعة العمل واهميته وضرورته.
- عرف سكان بلاد الرافدين ماهية الاوقات وارتباطها بالسفر ليلا وحددوا ذلك من خلال التجربة وخبراتهم في قطع الطرق والمواصلات كما انهم في حالات عديدة اثروا السير ليلا ونهارا بغية الوصول بأسرع وقت ممكن إلى الاماكن المنشودة.
- ارتباط الليل بالحزن والبكاء والرثاء وخاصة إذا ما كان الانسان يمر بمشاكل عاطفية تتعلق بانهيار بلاده وسقوطها او فقدان أحد اصدقاءه او اقرباءه إذا يكون اليل حينئذ مناسبا للبكاء والرثاء والنحيب.
- كانت الاوجاع والالام تزداد في اليل أكثر من النهار وخاصة فيما يتعلق بالأشخاص المصابين بالأمراض او اولئك الذين يتعرضون للضرب لأسباب عديدة الامر الذي يؤدي إلى اضطراب وصعوبة نومهم ليلا.
- مثل الليل من وجهة نظر سكان بلاد الرافدين الاجتماعية المعاناة التي تقع وتثقل كاهل الانسان وخاصة أولئك غير الناجحين منهم، او الذين لا يؤدون طقوسهم الدينية بشكل صحيح، وعادة ما يقضي مثل هذا الانسان ليله بهم وغم وويل واسف.
- كانت السرقات تتم في وقت اليل، وتتم بعض السرقات بمساعدة وتسهيل أطراف في القضية له صلة او علاقة بالطرف المسروق، كما يمكن ان تكون السرقة من قبل أحد الاشخاص او قد تحدث عن طريق مجموعة من الافراد.
- عدت الاحلام جزءا لا يتجزأ من الليل، وأدرك سكان بلاد الرافدين ان الانسان كلما كانت أحلامه مناسبة وجيدة كلما انعكس ذلك وأثر على مزاجه في اليوم التالي، بيد ان سكان بلاد الرافدين شبهوا إله الحلم بانه رسول الامير وانه الاله مردوك حينما يغضب.
- ارتبط المفهوم المجتمعي لسكان بلاد الرافدين باليل من خلال بعض الظواهر الفلكية ومنها الشهب والوميض وقوة البرق، كما عرفوا ايضا اوقات الليل وجزئياته ووضعوا لساعات الليل التسميات الخاصة بها.

- الاهتمام بالجوانب الامنية فكانت بوابات المدن عادة ما تغلق ليلا تحسبا لأي خروقات امنية، كما يتم تعزيز المراقبة ليلا في هذه البوابات حفاظا على الامن والامان. وإنارة الطرق البرية والنهرية، واستعملت المشاعل لهذه الاغراض، فضلا عن استعمالها في الاشارات وذلك لإيصال فكرة او معلومة للطرف الاخر.
- كما لم يكن مقتصرا التعليم في النهار وانما في حالات معينة في الليل وخاصة فيما يتعلق بأداء الواجبات الدراسية.

أولا: المصادر العربية

إسماعيل، خالد سالم، (1998)،" تعليقات حول مصطلحات التوقيت في المصادر المسمارية"، (الموصل، كلية الأثار)، مجلة آداب الرافدين، العدد 31.

الأسود، حكمت بشير، (2002)، ادب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل، كلية الآداب).

بقة، بلخير، (2009)، أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل (539-3200 ق.م)، (الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية).

الجبوري، علي ياسين، (ب. ت)، قاموس اللغة الأكدية- العربية، ابو ظبي.

الحسناوي، فائز هادي علي، (2009)، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، كلية الآداب).

حنون، فاضل كاظم، (2004)، مشاريع الري في العراق القديم دراسة تاريخية السهل الرسوبي 3000-539 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، (القادسية، كلية التربية).

الراوي، فاروق، (1990 (، نظام التوقيت في العراق القديم "ابحاث الندوة القطرية لتاريخ العلوم عند العرب"، بغداد.

رشيد، فوزي، (1973)، الشرائع العراقية القديمة، (بغداد، دار الحرية للطباعة).

عجيل، رجاء كاظم، (2017)،" البوابات في حضارة بلاد الرافدين"، (بغداد، كلية الآداب)، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد 59.

العكيلي، فوزية ذاكر عبد الرحيم، (2008)، وسائل النقل المائية في ضوء النصوص المسمارية حتى سقوط بابل 539 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، كلية الآداب).

فرحان، غيث سليم، (2012)، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية للعراق القديم (539-2800 ق.م)، اطروحة دكتوراه، (بغداد، كلية الآداب).

كاظم، سيناء محسن، (2019)، الحيوانات اللبونة على مشاهد اختام بلاد الرافدين حتى سنة 539 ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، كلية الآداب).

كاظم، لمياء محمد علي، (2021)،" دور المرأة وحقوقهما في بلاد الرافدين "(بغداد، كلية الآداب)، مجلة كلية الآداب، العدد 23.

الكوللي، اية يونس احمد، (2016)، الاحلام في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل، كلية الآثار).

مدلول، سهيلة كاظم، (2013)، الحظيرة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، كلية الآداب).

المناوي، محمد عبد الرؤوف، (1410 هـ) التوفيق على مهارات التعاريف، (تحقيق: محمد رمضان الداية)، (بيروت، دار الفكر لمعاصر)

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ت)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر).

النعيمي، شيماء علي احمد، (2006)، الفلك في العراق القديم من القرن السابع إلى القرن الرابع ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (الموصل، كلية الآثار).

ثانياً: المصادر الأجنبية:

Al-Rawi, F., (2002), "Tablets from the Sippar Library X. A Dedication for Zabaya of Larsa", Iraq Vol. 64.

Black.J., and others, (1999), A Concies Dictionary of Akkadian, harrassowitz verlag.

Bodi,D., (1991),The Book of Ezekiel and the Poem of Erra,Orbis biblicus et orientalis (OBO) ,Vol.104,Verlag.

Clay, A. T., (1927), Letter and Transactions from Cappadocia, USA (= BIN 4).

Dalley, S., and others, (1975), Old Babylonian Texts from Tell al Rimah, London, (= OBT Tell Rimah).

Dossin, G., (1951), Correspondence DE ŠAMŠI ADDU, Paris (=ARM,Vol. 4.)

Dossin, G. (1978), Correspondence Feminine, Paris (=ARM,10).

Dossin, G. (1934), Letters de la Première Dynastie Babylonienne, Paris, (=TCL 18).

Dougherty, P., (1920), Record from Erech(555-538), oxford, (=YOS 6).

Driver, G. R., (1924) Letters From the First Babylon Dynasty, Oxford (OECT,3).

Ebeling, E., (1953) Literarische Keilschrifttexte aus assur, Berlin29d ii 2,(=LKA).

Fallkenstein,A., (1931),Literarische keilschrifttexte aus uruk, Berlin, (= LKU).

Faust, D.E., (1941) Contracts from Larsa Dated in the Reign of Rim-sin, New haven (=YOS 8).

Gadd,C.J., and Krame r,S.N. (1963) ,Literary and Religious Texts First Part, Philadelphia ,(=UET,6).

Gadd,c.j. ,(1931),Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in The British Museum, London ,(=CT,41).

Gelb, I,J, and others, (1964ff),The Assyrian Dictionary ,Chicago.(=CAD).

Geller,M. ,(2016),Healing Magic and Evil Demons: Canonical Udug-hul Incantations , Berlin.

Geller, M.J., and Panayotov, S. V.,(2020) ,Mesopotamian Eye Disease Texts,Boston.

Goetze,A., (1947),Old Babylonian Omen Texts, Oxford (=YOS,10).

Gurney, O.R., (1974), Middle Babylonian Legal Documents and Other Texts, Edinburgh (=UET,7).

Gurney, O.R., Finkelstein,J.J (1957), The Sultantepe Tablates ,part 1,London. (=STT).

Held, M, (1961), "A Faithful Lover in an Old Babylonian Dialogue", JCS,Vol. 15.

Jean, Ch., (1926),Contrats de Larsa, première série, Paris.(=TCL, 10).

Jensen,P,(2009), "Vorstudien zur Entzifferung des Mitanni". ZA, 6 ,German.

King,L.W, (2010),Enuma Elish,the Epic of Creation, (=En.el.).

Kraus,F.R, (2005)Alt babylonische Briefe in Umschrift und Übersetzung, Brill.

Lambert,W.G., (1960) ,Babylonian Wisdom Literature. (=Lambert BWL), Oxford.

Lambert,W.G.,and Milared,A.R., (1965), Cuneiform texts from Babylonian tablets,&c.,in the british Museum,London (=CT,Vol.46).

Landsberger, B, (1955),"Remarks on the Archive of the Soldier Ubarum", JCS ,Vol. 9.

Parker, B, 1945, "Administrative Tablets from the North-West Palace", Iraq, Vol. 23.

Pfeiffer,R.H., (1932),The Archive of Shilwatershub son of the king, Oxford, (=HSS ,Vol.9).

Rochberg,F. ,(1998),Babylonian horoscopes ,Philadelphia.

Roth,M. (1997),Law Collection from Mesopotamia and Asia Minor, Georgia.

schaffer,A., (2006),Literary and Religious Texts,London, (=UET,Vol.3).

Shendge,M.J. ,(1997),The Language of The Harappans: From Akkadian to Sanskrit , New Delhi.

Siebeck ,M. ,(2019),Banned Birds: The Birds of Leviticus 11 and Deuteronomy 14, Germany.

Smith, S., (1925), Cuneiform Texts from Cappadocian Tablets, London,(=CCT,3).

---------- (1927) Cuneiform Texts from Cappadocian Tablets, London (=CCT,4).

Stephens,F.J., (1944),Old Assyrian Letters and Business Documents, London, 6,(=BIN,6).

Taylor, K. ,(2017),The Erra Song A Religious, Literary, and Comparative Analysis , Ph, D., presented to the Department of Near Eastern Languages and Civilizations in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the subject of Near Eastern Languages and Civilizations, Harvard University.

Thompson,R.C., (1977),The Reports of the Magicians and Astrologers of Nineveh and Babylon in the British Museum ,Indiana. (=Thompson Rep.).

Thompson,R.C., (1928),the epic of Gilgamesh , London (=Gilg.).

Thurau-Dangin,F, (1959) , Die Inschriften Tukulti-Ninurtas I und seiner Nachfolger, German (=AFo,12).

Tremayne,A., (1925),Rcordes from Erech time of Cyrus and Cambyses, London. (=YOS, Vol.7).

Walker,B.F., (1972), Cuneiform Texts from Babylonian Tablets ,part , 51, Paris. (=CT,51).

Zimmern,H., (2018), Beiträge Zur Kenntnis Der Babylonischen Religion, Germany, (=BBR).

المختصر	اسم المصدر
AFo	Archiv für Orientforschung
ARM	Archives royales de Mari
BBR	H. Zimmern, Beiträge zur Kenntnis der babylonischen Religion
BIN	Babylonian Inscriptions in the Collection of J. B.
CAD	Gelb, I,J, and others, (1964ff),The Assyrian Dictionary ,Chicago.
CCT	Cuneiform Texts from Cappadocian Tablets
CT	Cuneiform Texts from Babylonian Tablets
Gilg	Gilgames epic, cited from Thompson Gilg.
HSS	Harvard Semitic Series
JCS	journal of cuneiform studies
LKA	E. Ebeling, Literarische Keilschrifttexte aus Assur
LKU	A. Falkenstein, Literarische Keilschrifttexte aus Uruk
OBO	Orbis biblicus et orientalis
OBT Tell Rimah	S. Dalley, C. B. F. Walker, J. D. Hawkins, Old Babylonian Texts from Tell Rimah
OECT	Oxford Editions of Cuneiform Texts
TCL	Textes Cuneiformes du Louvre.
Thompson Rep	R. C. Thompson, The Reports of the Magicians and Astrologers
UET	Ur Excavations, Texts
YOS	Yale Oriental Series, Babylonian Texts